جامعة الانبار

كلية التربية للبنات

اسم المادة باللغة العربية: الادب الاندلسي

المحاضرة الخامسة

يحيى الغزال من شعراء العهد الاموي

المستوى الدراسي الثالث

الفصل الأول

استاذ المادة

أ.م.د. سلام عبد فياض الحسن

يحيى الغزال:

هو يحيى بن حكم الغزال ينتسب الى مدينة جيان الاندلسية ولد (١٥٦هـ) وتوفي (٢٥٠ هـ) عرف بلقب الغزال وقد سمي بالغزال لجماله وظرفه وتأنقه وقد لقبه بهذا اللقب عبدالرحمن الاوسط وقال حين دخل عليه :

جاء الغزال بحسنه وجماله

وطلب اليه ان يجيزه فقال :

قال الامير مداعبا بمقاله جاء الغزال بحسنه وجماله

اين الجمال من امريء أربى على متعدد السبعين من احواله

عاصر الغزال خمسا من أمراء الدولة الأموية في الأندلس، وبرع في شعر المدح والغزل والحكمة ونقد المجتمع.

اما أبرز الاحداث التي مر بها في حياته والتي صورها في حياته هي:

١- تصرفه في قبضة اعشار الغلال في زمن عبد الرحمن الاوسط فادى به ذلك الى السجن وقد كتب ابياتا يستعطف فيها الامير ويطلب العفو ويتحدث عن استعداده لدفع الاموال التي تصرف بها ومنها قوله:

إن تُرد المالَ فإني أمرؤ لم أجمع المال ولم اكسبِ

اذا أخذت الحقَ مني فلا تلتمسِ الربح ولا ترغبِ

قد احسن الله الينا معا إن كان رأس المالِ لم يذهبِ

٢- سفارته الى بلاد النورمان وقيل انها كانت سفارة الى بلاد الروم(القسطنطينية) ورأى غيرهم انهما كانتا سفارتين اثنتين وقد وصف لنا رحلته في ابيات بارعة يقول فيها:

قالَ لي يَحيى وَصِرنا بَينَ مَوجٍ كَالجِبالِ

وَتَوَلَّتنا رِياحٌ مِن دَبورٍ وَشَمالِ

وَتَمَطّى مَلَكُ المَوتِ إِلَينا عِن حِيالِ

فَرَأَينا المَوتَ رُأيَ ال عينِ حالاً بَعدَ حالِ

لَم يَكُن لِلقَومِ فينا يا رَفيقي رَأسُ مالِ

٣- الحدث الثالث عند عودته من سفارته حيث يرى ان زرياب يتمتع بنفوذ كبيرة عند الامير فيدخل في خصومة معه تؤدي بالغزال الى الرحيل عن الاندلس الى الشرق .

موضوعاته الشعرية:

نظم الغزال، في أغراض شتى من الشعر: الغزل والهجاء والتعريض، والمذح، والوصف، والحكمة، والتأمل في شؤون الحياة، وبرزت مقدرته على معالجة النقد الاجتماعي في موضوعات متعددة ويبرز في شعر النقد الاجتماعي قضايا الغني والفقر، وعلاقة الرجل والمرأة، واستغلال النفوذ، وكان للشاعر نفس ممدود في التعبير عن ظروف حياته ويمكن ذكر هذه الموضوعات على النحو الاتي:

١- المديح: قلنا ان الغزال عاصر مجموعة من ملوك الامويين فحري به اين يقول بحقهم شعرا ، وما بين ايدينا من اشعاره في هذا الغرض ما قاله بحق عبد الرحمن الاوسط ومنها:

من مبلغ عني امام الهدى الوارث المجد أبا عن ابِ

واصبح المشرقُ من شوقه اليك قد حن الى المغربِ

منبره يهتف من وجده اليك بالسهل وبالمرحبِ

٢- الحكمة والزهد وقد كتب قصائده في هذا الغرض في نهاية حياته وصدرت اشعاره عن حكمة بالغة وتجربة محنكة وتتقدم هذا الباب قصيدة طويلة في عشرين بيتا يظهر فيها عزوفه عن اللذات والمتع المحرمة فيقول :

لعَمري ما ملكَّتُ مقودي الصبا فأمطو للذات من السهل والوعرِ

ولا انا ممن يؤثر اللهو قلبه فأمُسي في سكرٍ واصبحَ في سُكرِ

ويبدو ان الشاعر بقي يضرب اكباد الارض فصور لنا غربته التي فرقته عن الاحباب والخلان اذ يقول:

وكيف ابالي والزمان قد انقضى وعظمي مهيضٌ والمكانُ شطيرُ

وقد يهُرب الانسان من خيفة الردى فيدركه ما خاف حيث يسير

ومن ابياته في الحكمة قوله:

من ظن أن الدهر ليس يُصيبه بالحادثات فإنه مغرورُ

فالقَ الزمان مهوناً لخطوبه وانجرّ حيثُ يجرك المقدورُ

واذا تقلبت الامور ولم تدم فسواءٌ المحزونُ والمسرورُ

٣- نقد المجتمع : يعد نقد المجتمع والسخرية منه من الموضوعات التي اهتم بها الغزال وقد تصدى لانواع متعددة وظواهر سلبية في المجتمع ويوجه سهامه لهؤلاء الذين انحرفوا عن جادة الصواب ويتوقف عند بعض تلك الآفات ليعالج الرياء عند من يظهر صلاحا ونقاء وتأتي معالجة سافرة متهكمة في قوله:

اذا اخبرت عن رجل بريء من الآفات ظاهره صحيحُ

فسلهم عنه هل هو آدمي فإن قالوا نعم فالقول ريح

ولكن بعضنا اهل استتار وعند الله اجمعنا جريحُ

ومن إنعام خالقنا علينا بأن ذنوبنا ليست تفوحُ

فلو فاحت لأصبحنا هروباً فرادى بالفلا ما نستريحُ

ومن الصور الاخرى التي تذمر منها وسخر من قيم الناس التي تفرق بين بني الانسان حيا وميتا ورأى بان العبرة ليست بمظهر القبر بل بما في داخله:

أرى اهل اليسار اذا توفوا بنوا تلك المقابر بالصخورِ

أبوا الا مباهاةً وفخراً على الفقراء حتى في القبورِ

ألما يبصروا ما خربته الد هورُ من المدائن والقصور

لعمرُ ابيهم لو ابصروهم لما عُرف الغني من الفقيرِ

ولا عرفوا العبيد من الموالي ولا عرفوا الاناث من الذكورِ

ونجد قصائد كثيرة في هذا الغرض ومنها ما كان موجه الى المرأة وقد جاءت بصيغ عدة منها قوله في امرأة تبادله الحب فيسيء بها الظن قائلا:

قالت احبك قلت كاذبة غري بذا من ليس ينتقد

هذا كلام لست اقبله الشيخ ليس يحبه أحد

سماته الفنية:

وقفنا عند حياة الشاعر و ابرز الاحداث التي انعكست على شعره وتأملنا في موضوعاته الشعرية التي كانت مرآة صادقة لنفسه الطروب وسنتوقف عند ابرز السمات الفنية التي امتازت بها شاعريته والتي من ابرزها:

١- ميله الى القصص الشعري ونزوعه الى روح السخرية والنقد في اشعاره وتتمثل هذه السمة في قصائده التي نقد فيها المجتمع في مظاهره السلبية الكثيرة وفي موقفه من المرأة.

٢- وضوح نظراته الفلسفية القائمة على تجربته.

٣- الصور الفنية المبتكرة التي تضمنتها اشعاره.

المصادر والمراجع:

- الادب الاندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ٩٢-٨٩٧هـ تأليف د: منجد مصطفى بهجت، العراق.
- في الشعر الاندلسي، د. عدنان صالح مصطفى، دار الثقافة الدوحة، ط١، ١٩٨٧.
- ملامح الشعر الاندلسي، د. عمر الدقاق، دار الشرق بيروت.